إِنَّ الْحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴿٧١﴾ [الأحزاب]

أمّا بعد؛

فإِنَّ خَيْرَ الْكلام كِلام اللَّهِ، وخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ –مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُل بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُل ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، ثُمّ أمّا بعد؛

فَقد أخرج الإِمام مُسلم في صَحيحه مِن حَديث النَّوَّاسَ ابْنَ سَمْعَانَ –رضي الله عنه–، عن النّبي –صلى الله عليه وسلم–، في خَبَر المسيح ابن مَريم –صلى الله عليه وسلم– حين يَنزِل آخر الزَّمان حَكَمًا بشريعةِ

محمد -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى أَنِّي مُخرِجٌ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ))، فيتحرّزُ عيسى -صلى الله عليه وسلم- بالمؤمنين إلى الطّور ، فيبعثُ الله يأجوج ومأجوج، وذكرَ في الحديثِ من خبرهم، وأنهم يَعثون في الأرض الفساد، ويأكلون الأخضر واليابس، قال: فيصيبُ المؤمنين من شِدّة الكَرب حتى يكون رأسُ الثَور أحب إلى أحدهم من مئةِ دينار إلى أحدكم اليوم، فيَضرَعُ نبي الله عيسى إلى الله، فيبعثُ النَّفس وهو دود، فيأخذ في رِقابهم فَيُصبحون فوجا كَمَوت نفسٍ واحدة، فينزل نبي الله عيسى فلا يجدون موطء قدم إلا وفيه من زَهَمِهم ونَتَنِهم (يعني: عفونتهم) فيلجأ نبي الله عيسى إلى الله بالدعاء، فيبعث إليهم فيبعث طيورًا كرقاب البُخت فتحملهم فتطرحهم حيث يشاء الله.

عباد الله إن هذه القصة الصّحيحة، وهي في ثاني الكتب صِحةً بعد كتاب الله، كما سمعتم تتضمن فِقهًا عظيمًا من فقه الجهاد في سبيل الله، الذي أجمع المسلمون على أنه من شرائع الله الْمُحكمة التي توفي رسول الله -صلي الله عليه وسلم- ولم تُنسخ فهي باقية إلى أن يَرِث الله الأرض ومن عليها، ومن الفِقه الذي تضمنته هذه القصة يا عباد الله؛ أن جِهاد الدَّفع وهو التَّصدّي للطّائل العدو، وقتله، وردّ كيده في نحره، وكسر شوكته القدرة، ألا ترون أن الله -سبحانه وتعالى- وهو الذي لا يُعجِزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء أَمَرَ المسيح ابن مريم صِدّيق الله وابن صِدّيقةِ الله ابن البَتول العَذراء -صلى الله عليه وسلم وعلى أمِّه- أن يتحرج بالمؤمنين معه إلى جبل الطور وما يُعرّضون أنفسهم لهذا الزّحف الباغي، الذين من كل حَدَبٍ يَنسِلون وهم يأجوج ومأجوج، والله -سبحانه وتعالى- أيُّها المسلمون قادِرٌ على أن يَمُدّ نبيّه والذي هو عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه بما شاء من جنده، الذين لا يعلمهم سِواه، إن الله -سبحانه وتعالى- لو أرسل جبريل -صلى الله عليه وسلم- أو ملكًا من الملائكة الكِرام إلى هؤلاء لكان هَلَكَتُهم (أعني: يأجوج بمأجوج) بنفخَةٍ من نَفَحات جناح الملك أو صيحةٍ من صيحاته فيُصبحون كالرّماد، ولكن يا عِباد الله منهج ربّاني، وسِياسّة شرعيّة ربّانية أنزلها الله -سبحانه وتعالى-

على أنبيائه؛ من نوحٍ أوّلهم إلى محمدٍ خاتمهم -عليهم الصلاة والسلام-، ومن ثم عيسى الذي ينزل حَكَمًا بشريعة محمد -صلى الله عليه وعلى محمد- وهي أنه إذا لم تكن لدى الْمَصون عليه من المسلمين قُوّةٌ غالبة، وقُدرةٌ قاهرة على التّصدي للعدو وقهره، ورد كيده في نحره، وكسر شوكته، عليه أن لا يُعرّض نفسه لهلاك العدو بإهلاك العدو إياه، فإن عدو الله من الكفّار إذا تَعرّض لهم المسلمون وليست عندهم من القُدرة ما يُحبطون به كيده، ويخيبُ لها فَأْلُه فإنه لا يرقُب فيهم إلًّا ولا ذِمّة، ولكن هذا النوع من الفقه يا عباد الله غاب عن طائفتين من المسلمين تنتسِبان الى الدّعوة:

- طائفةٌ جاهِلة، تغلبُ عليها العاطفة، جُهّالٌ بأحكام الله، بأغلب أحكام الله عامّة، وبالجهاد خاصة، فليس عندهم فِقهٌ بأصول أهل السُّنة والجماعة في فريضة الجِهاد، وكيف يُنفِّذونها وكيف يَقومون بها.
- وطائفة أخرى مُنتسِبةٌ إلى العلم، صاحِبةُ هَوى، لا يأبهون بأصول أهل السُّنة، وإنما همهم أن تُحرَر الأرض، ولو أُزهقت أرواح المسلمين جميعًا، هذا الجهاد ليس من سبيل الله في شيء، إنه من سبيل الشيطان، والهوى، والبِدعة، والضلال، فالواجب عليكم يا مَعاشر المسلمين أن تحذروا تلك الطائفتين، فإنهما تَدعُوان الى الضّلال.

وكان من نتيجة تِلكم الفتاوى الضّالة الْمُضلة التي لا تنبني على كتابٍ ولا سُنّة؛ مفاسد عظيمة منها:

- ✓ هلاك كثير من الشّباب تحت براثن الأعداء
- ✓ ومنها إجازَة قَتل المسلم نَفسه فيما يُسمونَه بالعمليات الإستشهادية، وهي في الحقيقة عملياتٌ انتحارية.

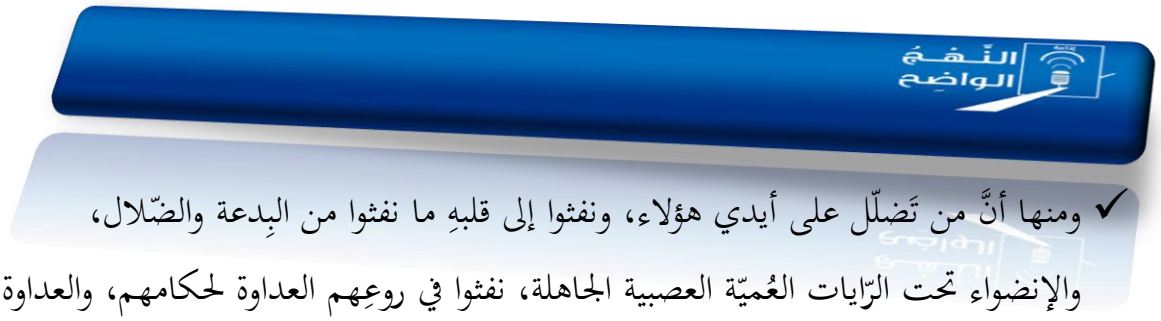

✓ ومنها أنَّ من تَضلّل على أيدي هؤلاء، ونفثوا إلى قلبهِ ما نفثوا من البِدعة والضّلال، والإنضواء تحت الرّايات العُميّة العصبية الجاهلة، نفثوا في روعِهم العداوة لحكامهم، والعداوة في آبائهم، وأُمهاتهم، لأنهم يَرونَ أنَّ من حولهم قد عَطّلوا فريضة الجهاد

فاللهُم ردَّ من كان به ضلال، وعَمى، وجهل إلى الحقِ ردًّا جميلا، ياحيّ يا قيوم يا ذا الجلالِ والإكرام.

الحمدلله، الحمدلله الذي لهُ الأسماء الحُسنى، والصفات العُلى، وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله، وَسِعَ كلَ شيءٍ رحمةً وعِلما، وقهر كُل شيءٍ ذِلةً وحُكما، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولهُ، قد جاءَ من عندِ ربّهِ بالحقِّ والهُدى، صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ وأصحابهِ وسلم تسليمًا مزيدا، أما بعد:

فيا أيها المسلمون إنَّ أئمةَ العلم والإيمان، وأئمة الهدى والحقّ، قد دَوّنوا من أُصولِ أهل السُّنة في هذه الشعيرةِ المحكمة ما يُروي الْغَليل، ويشفي الْعَليل، ولكن إذا استحكَم الضّلالُ، والهوى، والبدعة وقعَ الناسُ في الهلكةِ والرَّدى، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله.

واعلموا أيُّها المسلمون أنَّ الجِهاد كما دَوّنهُ أهلُ السُنة وأئمتُها، وتناقلهُ الجميع عن أصحابِ مُحمد عن محمدٍ —صلى اللهُ عليهِ وسلم– أعني عن سُنّته، ثُمَّ من بعدِ الصحابةِ التّابعون، ثُمّ من بعدهم أئمة العلمِ والإيمانِ إلى اليوم، أنَّ الجِهادَ على ضَربين:

❖ أحدِهما جهادُ الطَّلب: وهو تجنيد الجنود، وتَجييش الجُيوش، وعقد الأَولِية، وبعث السَّرايا لِقتال الكُفار إعلاءً لكلمة الله، وهذا هو ما قالَ فيهِ –صلى اللهُ عليهِ وسلم– ((مَن قاتَلَ لِتَكونَ كَلمةُ الله هِيَ الْعُليا فَذلك في سبيل الله))، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ((قَالَ: سُئِلَ رَسُول اللَّه –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنْ الرَّجُل يُقَاتِل حَمِيَّة، والرَّجُل يُقَاتِل شَجَاعَة

وَالرَّجُل يُقَاتِل رِيَاء، فأَيْ ذَلِكَ فِي سَبِيل اللَّه ؟ قَالَ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَنْ قَاتَلَ لِتكونَ كَلِمة اللهِ هي العُليا فَذلِكَ في سَبيلِ الله))، فإذاً لا عاطف، ولا عصبية، ولا حميَّة جاهلية، الغرضُ هو إعلاءُ كلمة الله، وإشاعة دين الله في الأرض بين الناس جميعاً، وهذا الضّربُ من الجهاد يا عباد الله أمرهُ مَوكولٌ إلى القائم على المسلمين، الحاكم الذي نَفِذت كلمتهُ فيهم، وأصبح قَويًّا قادراً على قيادتهم، وهم مُطيعون له، لأنهم قد أعطوه عُهودهم ومَواثيقهم، فالأمر في هذا الضّرب إليه فإنَّه يجبُ على المسلمين أن ينضووا تحت راية الحاكِم الذي وَلِيَ أمرهم منهم، وترك هذا الأمر له، فإن شاء دعا إلى القتال، لأنه قد أعدَّ العُدَّة، وملك القوّة، وقَدِرَ على تجهيزِ جيشٍ يُقاتلُ في سبيل الله، إعلاءً لكلمة الله، أجاب المسلمون داعيه، وانضووا تحت رايته، وسمَّوا بالله واستعانوا به على قتال أعداء الله تحت هذه الرَّاية المسلمة.

وإن رأى هو ومن معه، من أهل الحلّ والعَقد من العُلماء، والقضاة، والمفتين، والوزراء، والمستشارين، والخُبراء، بأحوال النّاس، وأساليب الحرب على أن يُعاهِدوا أو يُهادِنوا فإنَّه يجبُ على المسلمين أن يكونوا تَبَعاً له، وهذا يا عِباد الله بإجماع أَئِمة أهل السُّنَّة، فلا عِبرة بمن شذَّ وخالَف في هذا العقد، وقد قدَّمتُ لكم حالهم.

❖ الضربُ الثاني جِهادُ الدَّفع: وهو التّصدي للصائل، وقهرِه، وردِّ كيده في نحره، وقد علمتم شاهداً، وهذا لا يُشترطُ فيه وُجود الإمام، فإن وُجد الإمام الذي تَقْوى به شوكةُ المسلمين، ويشتدُّ به أزرهم، وتجتمعُ به كلمتهم، وأمكنهم الإتصال به، اتصلوا به، وإن لم يوجد إمام أو وُجِدَ إمامٌ لا يهتمَّ بأحوال المسلمين أو كان ضعيفاً مغلوباً على أمره، فإن أمكنهم أن يُجنِّدوا جُنْداً قوياً على ضَربِ العدو، وكسر شوكته، ودحر كيده، وقهره، تصدّوا له مستعينين بالله ثمَّ بما

معهم من الْعَدَد والعُدَّة، وإن لم توجد لديهم تلك العِدَّة فإنَّهم يُسالِمونَه، ولا يُعرِّضون أنفسهم لسُلطان العدو الغاشِم، الكافر وغلبته، فإنَّه سيُفسدُ عليهم دينهم ودُنياهم، سَينتهكُ أعراضهم، ويسفك دماءهم، ويُحوّل أرضهم إلى أرض كفرٍ بما فيها مساجِد الله، فإنهم يَصطلحون معه بما يقدرون، وإن لم يُمكن هذا ولا هذا ولم يُمكنهم أن يُقيموا شعائر الله مُسالمين، وَجَبَت على المستطيع منهم الهِجرة إلى بلدٍ يأمنون فيه على دينهم، وأعراضهم، ونفوسهم، وأموالهم هذه أصول أهل السُّنَّة يا عباد الله.

فلا ترضوا ببديلٍ عنها، وإنّي أُحذّركم من الفتاوى الطائِشة المبنية على العاطِفة أو الهَوى، وإن كان من يُفتي بالدَّعوة إلى الجهاد دَعوَةً مُطلقة دون تَفصيل، ومنهم من هو على كُرسيٍّ في المسجد النّبوي فلا تغتروا بذلك، عليكم أيُّها المسلمون بما أجمع عليه أهلُ السُّنة والجماعة وإياكم ومُفارقة الجماعة، عفا الله عنّا وعنكم، وأصلح الله الحال والمآل، اللهم احمي حَوزة الدّين، اللهم أحمي حَوزة الدّين، اللهم أحمي حَوزة الدّين، اللهم أعزَّ الإسلام وأهله، اللهم أحمي بيضة الإسلام، وأحمي أهل الإسلام، وهيِّء للمسلمين من أمرهم رُشداً، يا حيُّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، سبحان رَبّك ربِّ العِزّة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين.